مازلت اخاف عليه الا مذ انجبته بغلات معاوية الشهب وكان معاوية قد حج
فدخل مكة ومعه خمسة عشر بغلة شهبا عليها رحايل الارجوان فيهن الجواري
عليهن الحلي المعصفرات ففتنت الناس

ولم تدع لابي الذبان قاصية ◦ ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن امية
ودعي ذلك لبخره وقيل كانت لثته دامية فيقع عليها الذبان ويلقب
برشح الحجر لبخله ويسمى بالموثوع العرابه وهو اول من تسمى بعبد الملك
في الاسلام وفي ايامه حولت الدواوين الى العربية حولها عن الرومية
سليمان بن سعد مولى حسين وعن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة
وقيل انما حولت في زمن ولده الوليد وهو ابو الاملاك من بني امية
فانه ولي الخلافة اربعة من ولده وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام
وكان مصنوعا على اعدائه فانه غلب على عدة رجال كانوا امثاله
في السلطان مثل عبد الله بن الزبير واخيه مصعب وعمرو بن سعيد وعبد
الرحمن بن الاشعث وكل واحد من هؤلاء ما قامت له معه قائمة
بل قتله وحكم فيه سيفه حكي انه دخل على معاوية رجل من اهل الكتاب
والعلم بالحدثان فقال له معاوية اتجدني في شيء من كتاب الله تعالى
قال اي والله لو كنت في امة من الامم لوضعت يدي عليك من بينهم
قال فكيف تجدني قال اول من يحول الخلافة ملكا والخشونة لينا
ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال له معاوية ثم يكون ماذا قال
ثم يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدما يصطنع الرجال ويخزن
الاموال ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول ثم قال ماذا قال ثم

تكون فتنة حتى يفضي الامر الى رجل من آل زيد وليس منك يبيع الاخرة
الباقية بحظ من الدنيا لعدو قاهر او على حق تاداه ظاهرا ويكون له
قرين مبير لعين قال افتعرفه ان رايته قال نعم واني لاراه حين بني
امية بالشام ولم اراه هاهنا قال فوجه به معاوية يرسل من ثقاته
نحو المدينة فبينما هو يمشي اذ راى عبد الملك يلعب بطاير على يده فقال
لهم هو هذا ثم صاح به وقال له ابو من قال ابو الوليد قال يا عبد الملك ان
بشرتك ببشارة تسرك ما يكون لي عندك قال وما مقدارها حتى اعلم
مقدارها من الجعل قال انك تملك الارض قال مالي من مال ولكن عجل
العوض ان صار ذلك وكان معاوية يكرم عبد الملك ويجعلها بعد عنده
يجازيه بها في خلافته وكان عبد الملك من اكثر الناس علما وابرعهم
ادبا واحسنهم ديانة في شبيبته وكان يلازم المسجد حتى سمي
حمامة المسجد ويحكى عنه انه لما خرج الى المصعب تعلقت
به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وجعلت تبكي حتى بكا حشمها لبكائها
فقال قاتل الله كثيرا كانه كان يرى يومنا هذا حيث يقول شعر

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه ◦ حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم ترى النهي عاقه ◦ بكت فبكا مما شجاها قطينها

ثم خرج المصعب وكثير في موكبه فقال عبد الملك يا كثير ذكرتك
الساعة ببيتين من شعرك فان اصبتهما فلك حكمك قال اردت
الخروج فبكت عاتكة وبكا حشمها فذكرت قولي وانشد البيتين
قال نعم فاعطاه ما طلب واما اللطيم فهو عمرو بن سعيد بن العاص
وجرة يكنا بابي اجنحي وهو ذو العصابة وسمي بذي العصابة

Copyright © King Saud University